ذكر سلاطين مصر الذين فوض اليهم خلفاء مصر العباسيون فاسندوا
بالامر وتيه اولهم الملك الظاهر الدين ابو الفتح بيبرس البندقداري ولما
فوض اليه خليفة مصر لقبه قسيم امير المومنين وهو اول من لقب بها
وكان الملوك قديما يكتب احدهم من جهة الخليفة مولى امير المومنين اي عتيقه
ويكتب هو الى الخليفة خادم امير المومنين فان زيد في تعظيمه لقب ولي
امير المومنين اي عتيقه ثم صاحب امير المومنين ثم خليل امير المومنين
وهو اعلى ما لقب به ملوك بني ايوب فلقب الظاهر بهذا قسيم امير المومنين
وهو اجل من تلك الالقاب وكان في الظاهر محاسن وغيرها وطلب اهل الشام
غير مرة وافتاه جماعة بموافقة هواه فقام الشيخ محيي الدين النووي في وجهه
وانكر عليه وقال افتوك بالباطل وكان بمصر منقمعا تحت كلمة الشيخ
عز الدين ابن عبد السلام لا يستطيع ان يخرج عن امره حتى انه قال لما
مات الشيخ ما استقر ملكي الا الان ومن محاسنه ما حكاه ابن كثير في تاريخه
انه حضر في يوم الثلاثا تاسع رجب سنة ستين الى دار العدل في محاكمة في بير
بين يدي القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز فقام الناس سوى القاضي فانه اشار
اليه ان لا يقوم فقام هو وغريمه بين يدي القاضي وتداعيا وكان الحق بيد السلطان
وله بينة عادلة به فانتزعت البير من يد الغريم وهو احد الامرا والظاهر
هو الذي اكمل عمارة المسجد النبوي من الحريق وكان الخليفة المستعصم شرع فيه
بعد ان احترق فقتل قبل ان يتم فجهز الظاهر في رمضان سنة احدى وستين
صناعا واخشابا والات وطيف بها بالديار المصرية فرحة بها وتعظيما لشانها
ثم ساروا بها الى المدينة الشريفة وارسل منبرا فنصب هناك وحج في
سنة سبع وستين فغسل الكعبة بيده بما الورد وزار المدينة الشريفة
وراى الناس يلتصقون بالقبر النبوي فقاس ما حوله بيده وارسل في العام الذي
يليه درابزينا من خشب فادير حول القبر الشريف وللظاهر فتوحات كثيرة
وملك الروم وجلس بقيسارية على تخت السلجوق ولبس التاج وضرب باسمه
الدينار والدرهم وهو الذي جعل القضاة اربعة من كل مذهب قاض ولم
يعهد ذلك قبله في بلاد الاسلام وهو الذي جدد صلاة الجمعة بالجامع الازهر
وبجامع الحاكم وكانا مهجورين من زمن العبيديين فاستمر في ذلك كل الاسلام كما
سنكتبه بعد ذلك هذا وامر في ايامه باراقة الخمور وابطال المفسدات
والخواطي واسقاط المكوس المرتبة عليها فاحسن في ذلك كل الاحسان وفي
ايامه طيف بالمحمل وبالكسوة الكعبة المشرفة بالقاهرة وذلك في سنة
خمس وسبعين وكان يوما مشهودا وهو اول من فعل ذلك بالديار المصرية

وكان

وكان له صدقات كثيرة من ذلك كل سنة عشرة الاف اردب قمح للفقراء
والمساكين وارباب الزوايا وكان يخرج كل سنة جملة مستكثرة يشترى بها
من حبيس القاضي من المقلين وكان يرتب في اول رمضان مطابخ لانواع الاطعمة
برسم الفقرا ووقف وقفا على تكفين اموات الغربا واجرى على اهل الحرمين وطريق
الحجاز ما كان انقطع في ايام غيره من الملوك وله انواع من المعروف واوقاف
البر نقلت من خط شيخنا الامام تقي الدين الشمني قال نقلت من خط
الشيخ كمال الدين الدميري نقل من خط الشيخ جمال الدين ابن هشام قال
من غريب ما رايت على كراريس من تسهيل الفوايد بخط الشيخ جمال الدين
ابن مالك في اواخرها صورة قصة رفعها الفقير محمد بن مالك يقبل الارض
وينهي ان السلطان ايد الله جنوده وابد سعوده انه اعرف اهل زمانه
بعلوم القران والنحو واللغة وفنون الادب وامله ان يعينه نفوذ امر
سيدي السلاطين ومبيد الشياطين خلد الله ملكه وجعل المشارق
والمغارب ملكه على ما هو بصدده من افادة المستفيدين وافادة
المسترشدين بصدقة تكفيه هم عياله وتغنيه عن التسبب في صلاح
حاله فقد كان في الدولة الناصرية عناية تتيسر بها الكفاية مع ان الدولة
من الدولة الظاهرية كالجد ولمن البحر المحيط والخلاصة من الوسيط
والبسيط وقد نفع الله بهذه الدولة خصوصا وعموما وكشف بها عن
الناس اجمعين غموما ولم يبق من شعب الدين ما لم يكن ملموما ومن العجايب
كون المملوك من موتد خيراتها وعن علمي عنايتها غايبا محروما مع انه من الزم
المخلصين للدعا بدوامها ولزوم الموالين بمراعاة ذمامها لا برحت لله
انوارها زاهرة وسيوف انصارها قاهرة وهممه طاهرة واياديها
مبذولة موفورة واعاديها مخذولة مقهورة بمحمد واله
وكان الشيخ محيي الدين النووي يكثر المكاتبات اليه ويعظه في امور المسلمين
قال الشيخ علاء الدين ابن العطار كتب الشيخ محيي الدين ورقة الى الظاهر
بيبرس تتضمن العدل في الرعية وازالة المكوس وكتب فيها معه جماعة
ووضعها في ورقة كتبها الى الامير بدر الدين سليك الخزندار بايصاله ورقة
العلما الى السلطان وصورتها بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله يحيى النووي
سلام الله تعالى ورحمته وبركاته على المولى المحسن ملك الامرا بدر الدين ادام
الله الكريم له الخيرات وتولاه بالحسنات وبلغه من اقصى الاخرة والاولى
كل اماله وبارك له في جميع احواله امين وينهى الى العلوم الشريفة ان
اهل الشام في هذه السنة في ضيق عيش وضعف حال بسبب قلة الامطار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)